مستقبل العلاقات الهنديّة -الفلسطينيّة في ظل مسارات التقارب الهندي الإسرائيلي: -دراسة استشرافيّة-

The future of Indian- Palestinian relations in light of the Indian-Israeli convergence: Foresight study

طالب الدكتوراه/ هادي الشيب [3،1]، الدكتور/وائل أبو الحسن [2]

[1] **جامعة قرطاج، (تونس)**

[2] **الجامعة العربية الأمريكية، (فلسطين)**

[3] **المؤلف المراسل:** hadi.sheeb@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/11/20 تاريخ القبول للنشر: 2020/03/11 تاريخ النشر: 2020/09/28

❖❖❖❖❖❖❖

مراجعة المقال: اللغة العربية: د./ عيسى بلقاسم (جامعة تيارت) اللغة الإنجليزية: أ./ سارة الناصر (العراق)

ملخّص:

تحاول الورقة أن ترصد العلاقات الهنديّة – الفلسطينيّة، في سياق تطورها التاريخيّ، وذلك من أجل تحديد أهم الظواهر التي عرفتها هذه العلاقات، وتحديد مدى تأثيرها عليها. من حيث اتجاهاتها نحو التطور والتعاون، والتعرف على أهم الإشكاليات التي تواجه قيام علاقات متميزة بين الهند وفلسطين خلال المرحلة الحاليّة. كما قادتنا الدراسة منطقيا الى محاولة استشراف التوجّهات الجديدة والسيناريوهات المحتملة للعلاقات الهنديّة – الفلسطينيّة، في ظل واقع التقارب الهندي -الإسرائيلي، وذلك من خلال مناقشة الأطروحات الأساسيّة المرتبطة في هذا الصدد والمرتبطة بتفسير القيم والآخر المتعلق بتفسير المصالح، والميراث التاريخي، مستعينة بما يقدمه المنظور الواقعي من تفسيرات في هذا السياق.

الكلمات المفتاحيّة: العلاقات الهندية الإسرائيلية؛ العلاقات الهندية الفلسطينيّة السياسة الخارجية الهندية؛ العلاقات الدولية؛ الأفاق المستقبلية.

.Abstract:

This paper attempts to analyze the relations between India and Palestine, in the context of its historical developments, in order to identify the most important events that these relations have witnessed, determine the impact of these events on the relations' direction towards progress and cooperation, and discover the challenges facing the establishment of distinguished relations between India and Palestine during the current stage. Moreover, the present study leads us to logically anticipate the new trends and probable scenarios for Indian-Palestinian relations in light of the convergence between India and Israel. This is carried out in the paper by discussing the basic theses in this regard, the ones related to the interpretation of values and the interpretation of interests, and historical legacies,

using the help of interpretations provided by the realistic perspective in this context.

Key words: *Indian-Israeli relations; Indian-Palestinian relations; Indian foreign policy; international relations; future prospects.*

مقدّمة:

تُعتبر العلاقات الدوليّة من القضايا المثيرة للجدل والاهتمام، وذلك بسبب التطورات في هذا الحقل، لا سيّما بعد الحرب العالمية الثانية، وأبرزها الثورة المنهجيّة في تحليل السياسة الخارجيّة، واتساع أهمية هذه السياسة وتنشيط دورها في تحقيق ازدهارها وتقدم المجتمعات، إضافة إلى بقاء وديمومة النُظم السياسية.

وتُتَرجم هذه السياسة وفق عوامل ومؤثرات متداخلة، مرتبطة بالظروف الداخليّة، كطبيعة نظام الحكم وجماعات الضغط والمصالح والتفاعلات المختلفة في بنية المجتمع، وأخرى بالمحيط الخارجي كالموقع الاستراتيجي والمصالح. وإن لكل ذلك انعكاسات على سلوك وتوجُّه صانع القرار (منتس و دي روبن الأبن، 2016).

وفي تتبُّع المجريات والأحداث العالميّة بعد انتهاء الحرب الباردة، سنرى تغيرات قد ارتسمت على الخريطة السياسيّة العالميّة الجديدة، تمثلت في انهيار نظام الثنائيّة القطبيّة نتيجة تفكك الاتحاد السوفيتي، إضافة إلى ظهور نظام دوليّ جديد (McMahon, 2003) من أبرز ملامحه، محاولة بعض الدول الأسيويّة الحصول على موقع متقدم في منطقة الشرق الأوسط لاكتسابها أهميّة كبيرة في النظام الدولي من الناحية الجيوبولتيكيّة والاستراتيجيّة والاقتصاديّة إلى درجة أنه يمكن اعتبارها مفتاح السيطرة على العالم. وذلك من خلال لعب دور فاعل ومؤثر يكون مدخلاً مناسباً لها للتحول إلى قوّة عالميّة، تشارك في تفاعلات المشهد السياسي العالمي (كاظم و العامري، 2013).

من هذه القوى، الهند، التي بات واضحاً بأنها تسعى للحصول على دور فاعل سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي (Elaine, Scullion, & Sparrow, 2010). انطلاقاً من عدة اعتبارات، كونها الدولة الثانية في الكثافة السكانيّة عالمياً، والثانية على مستوى العالم من حيث براءات الاختراع والتطور التكنولوجي، وكذلك تمتلك مساحة وجيش يصنف رابع أكبر جيش على مستوى العالم، وتمتلك سلاحاً نووياً(Nef, 1999) .

لذلك وبعد انتهاء الحرب الباردة سعت إلى تفعيل سياستها الخارجيّة تجاه العديد من الدول في الشرق الأوسط، لما يجمعها معها في الموقع الجغرافي والمتمثل في القارة نفسها، وتشابه الحالة الاستعمارية التي فُرضَت على الطرفين، إضافة إلى التقارب في الجانب المعرفي(Mudiam, 1994) .

خلال العقد الأخير، وفي ظل التغيرات التي شهدتها الهند وإسرائيل، المتمثلة في زيارة أول رئيس وزراء للهند منذ استقلال البلاد عن التاج البريطاني لإسرائيل وذلك في تموز 2017، وما ترتب عليها من

تجاهل كامل لفلسطين بل حتى إسقاط الإشارة إلى حل الدولتين من مادة البيان الختامي المشترك في نهاية تلك الزيارة. وتبع ذلك زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى الهند في كانون أول 2018 م، والتي تعد بمثابة الزيارة الإسرائيلية الرسميّة الثانية بين البلدين بعد الزيارة التي قام بها أرائيل شارون عام2003. وأثمرت الزيارة الأخيرة عن توقيع 9 اتفاقيات في مجالات النفط والطاقة والدفاع والطيران والانترنت والإنتاج السينمائي.

العلاقة الإسرائيلية الهندية بدأت بالتطور عام 1992، حين أقامت الهند سفارتها لدى إسرائيل، وأقامت الأخيرة لنفسها سفارة في نيودلهي (قحطان، 2014). ومنذ ذلك الحين والعلاقات الهنديّة الإسرائيليّة تراها آخذة بالتوسع وعلى كل المستويات، حيث وصل التعاون الهندي-الإسرائيلي في مجاليّ الاستخبارات والدفاع مدى واسعاً خلال السنوات الأخيرة، تمثّل بإطلاق إسرائيل قمر التجسس "بولاريس" في 21 يناير/ كانون الثاني 2008 على صاروخ هندي من قاعدة "سريهاريكوتا" الفضائيّة الهنديّة في المحيط الهندي. ويعد هذا القمر الأكثر تطوراً بين أقمار إسرائيل التجسسيّة، فهو أول قمر إسرائيلي مزود برادار ذو قدرة فائقة على التقاط الصور في جميع الظروف الجويّة .وسيغطي القمر مواقع في إيران، بما يخدم خطط الجيش الإسرائيلي(Riedel, 2008) .

بالمقابل الهند صوتت ضد قرار ترامب حول القدس عاصمة للكيان الإسرائيلي في 31- ديسمبر عام2017 (Dutta, 2017)، فيما امتنعت عن التصويت ضد قرار لمجلس حقوق الإنسان يُدين الحرب على غزة عام2014.(Ravid, 2019) وفي ظل تسارع صعود العلاقات الهنديّة الإسرائيليّة، يغيب دور السلطة الوطنيّة الفلسطينيّة وسفاراتها في نيودلهي عن المشهد السياسي. على الرغم من أن العلاقات الهنديّة الفلسطينيّة كانت نشطة حتى قبل استقلالها، إذ رفضت الهند قرار التقسيم ودعمت معظم القرارات الأمميّة المؤيدة للحق الفلسطيني، بل ومنحت تمثيلاً رسمياً لمنظمة التحرير فيما لم يكن للاحتلال سوى قنصليّة خارج العاصمة الهنديّة، وشكلت حركة عدم الانحياز حول فلسطين(Itty, 2008) . هذا ما يجعلنا نتساءل في هذا المقال عن: كيف للعلاقات الهنديّة -الفلسطينيّة أن تتميز في ظل التقارب الهندي-الإسرائيلي، وما آفاقها المستقبليّة؟

ترتكز هذه الورقة في معالجة الإشكاليّة، بالإضافة إلى المقدمة، على ثلاثة مطالب أساسيّة، الأول يتمثل في التطرق للإطار التاريخي والنظري للعلاقات الهنديّة –الفلسطينيّة، أمّا الثاني فيتناول الفواعل الدوليّة والإقليميّة ومدى تأثيرها على العلاقات الهنديّة . الفلسطينيّة، وأخيراً استشراف لمستقبل شكل العلاقات بين الهند وفلسطين، عبر النظر في ثلاث سيناريوهات محتملة، وهي: سيناريو استمرار الوضع الراهن في العلاقة بين الهند وفلسطين، وسيناريو تطور العلاقات الهنديّة – الفلسطينيّة، وأخيراً سيناريو القطيعة بين البلدين.

المبحث الأول

الإطار التاريخي والنظري للعلاقات الهنديّة –الفلسطينيّة

إن محاولة فهم وتحليل التطورات والتغيرات الحاصلة على طبيعة العلاقات الهنديّة – الفلسطينيّة، بكل ما تمثله سواء على الصعيد الإقليمي أو الدولي، كان لزاماً عرضها ضمن مسارها التاريخي وعبر بناء نظري واقعي – ليبرالي وبنائي. وسوف يتناول هذا المبحث العلاقات بين البلدين ضمن سياقات الحرب الباردة، وما بعد الحرب الباردة وتفكك وانهيار الاتحاد السوفيتي، واتجاه الهند نحو الغرب وإسرائيل لتحقيق مصالحها الاستراتيجية الإقليميّة والدوليّة. وعرض مجالات التعاون بين البلدين، بالتركيز على التعاون في مجال الشق السياسي.

الفرع الأول: العلاقات الهنديّة -الفلسطينيّة إبان الحرب الباردة

شهدت العلاقات السياسيّة والدبلوماسيّة بين الهند وفلسطين تطوراً ملحوظاً قبل وإبان نيل الهند استقلالها عام 1947م، حيث انتهجت سياسة الحركة الوطنيّة الهنديّة المعادية للصهيونيّة وكان المهاتما غاندي زعيم الاستقلال قد أعرب في ذلك الوقت عن إنكاره للحركة الصهيونيّة وأجنداتها لإقامة دولة يهوديّة في فلسطين، فخلال خطابه التاريخي الذي ألقاه في 1938/11/26 قال: "إنَّ الدعوة لإنشاء وطن لليهود لا تعني الكثير بالنسبة لي، ففلسطين تنتمي للعرب تماماً كما تنتمي إنجلترا للإنجليز أو فرنسا للفرنسيين، ومن الخطأ فرض اليهود على العرب، وما يجري الآن في فلسطين لا علاقة له بأيّة منظومة أخلاقيّة" (السفارة الفلسطينية- الهند، 2019).

بل إنّ أوّل رئيس وزراء للهند بعد نيل الاستقلال (جواهر لال نهرو) كان قد سبق المهاتما غاندي في مناهضته للصهيونيّة وفكرة قيام إسرائيل على حساب الحق العربيّ -الفلسطينيّ، وبعد صدور قرار الجمعيّة العامة للأمم المتحدة رقم (181) من العام 1947م، الذي نصَّ على تقسيم فلسطين بأغلبية 33 صوت ضد 15 صوت، وامتناع عشرة عن التصويت، كانت الهند بزعامة نهرو من بين الدول التي صوتت ضد القرار (General Assembly, 1947).

انبثق هذا التأييد الهندي التاريخي للقضيّة الفلسطينيّة من الواقع السياسي الذي تعيشه الهند والمتمثل في عقدة الاستعمار البريطاني وسياسته المتمثلة بالإحلال والإقصاء، لذا فقد اعتبرت الهند ما يحدث في فلسطين محاولة من الاستعمار البريطاني لتقسيم الأرض وتشتيت الشعب الفلسطيني بكل أطيافه ومكوناته الدينيّة والعرقيّة، وعلى هذا تعاملت الهند مع القضيّة الفلسطينيّة في إطار حركات التحرر الوطني العاملة ضد الاستعمار الغربي، وقد استند ذلك الموقف الهندي في جوهره ومجمله إلى جملة من المنطلقات والاعتبارات، أهمها:

1- "متلازمة باكستان" ومعارضة فكرة الدولة الدينيّة، حيث عانت الهند خلال مراحل استقلالها الأخيرة من نزاعات حادة بين الهندوس والمسلمين، الأمر الذي أدى إلى دعم خيارات الانفصال المطروحة لباكستان كجزء يجمع مسلمي الهند في دولة مستقلة، وانبثقت نيّة باكستان في الانفصال عن الهند على

أسس دينيّة، ما أثار حالة من الاستياء والمعارضة لدى زعماء الاستقلال الهندي من أمثال غاندي ونهرو، الأمر الذي انعكس في النهاية على بلورة موقفهم من مسألة قيام إسرائيل كدولة يُراد لها حينئذ أن تُنشأ على أساس ديني، فالمهاتما غاندي الزعيم التاريخي لاستقلال الهند يرى "أن اليهود يمتلكون موقفاً جيداً في مطالبتهم البديهية بإسرائيل، لكنه يعارض قيام دولة لهم على أساس ديني"، الأمر الذي أدى في النهاية إلى نشوء موقف سياسي معادٍ للكيان الصهيوني (مركز إدراك للدراسات الاستشارية، 2017).

2- إرث نهرو، حيث مثّل نهرو حالة فكريّة وسياسيّة فريدة من نوعها،-كان بأن تعدت حدود بلاده مكونة حركة نشطة في عالم الفكر والسياسة العالميّة- ، حالة لربما كان بحكم ماركسيّة واشتراكيّة نهرو المناهضة لما هو دين وتدين دورها في عدم تبني فكرة إسرائيل اليهوديّة، وهذا ما قد نفهمه من رسالة كان بان خطها ووجهها نهرو إلى وزير داخليّة بلاده، الدكتور نيلاش ناث كاتجو (Nailash Nath Katju) في العام 1953م، ومما جاء فيها: "من ناحية عمليّة من المؤكد أن الهندوسي غير متسامح بل ضيّق الأفق والتفكير أكثر من غيره في أي بلد باستثناء من هو يهوديّ."(Elst, 1991) يضاف إلى ذلك تلك الحركة التي كان ينتمي إليها نهرو، وكان شغلها الشاغل هو مجابهة ما سميَّ حينئذٍ(وما زال) بالإمبرياليّة العالميّة، وتحكُّم الدول الاستعماريّة في مصير بلدان العالم الثالث، وهو الأمر الذي أثمر للهند إرث نضالي تاريخي دعم موقفهم بالنسبة للقضيّة الفلسطينيّة (مركز إدراك للدراسات الاستشارية، 2017).

3- حاجة الهند إلى الأصوات العربيّة (والإسلاميّة) ودعم مواقفها السياسيّة في نزاعاتها مع باكستان من ناحية، وأهميّة أصوات المسلمين الهنود في الانتخابات الهنديّة والبالغ تعدادهم آنذاك حوالي (200) ألف مسلم من ناحية أخرى (الغفور، 2012).

4- أثر العلاقة والصداقة التقليديّة بين العرب والهند، والتفاعل بين الحركات القوميّة في الهند والعالم العربي، علاوة على العلاقة القويّة التي كانت تربط غاندي نفسه ونهرو من بعده بالزعماء العرب أمثال سعد زغلول وجمال عبد الناصر. (جلال، 2004)

5- عدم إلحاق الضرر بمصالح المواطنين الهنود الذين يعملون في الدول العربيّة (وخاصة دول الخليج العربيّ)، والذين يزيد تعدادهم عن سبعة ملايين عامل في ميادين مختلفة، ويمثلون مصدراً رئيسياً للبلاد من احتياطيات العملة الأجنبية (رئيس، 2017).

عرفت العلاقات الهنديّة – الفلسطينيّة قفزة نوعيّة خلال فترة الخمسينات من القرن الماضي، لا سيّما فترة الإعلان عن تبلور سياسة عدم الانحياز التي شكل نهرو أهم ركائزها عبر دعوته لدول العالم الثالث المنفكّة عن الاحتلال والمتطلعة إلى الاستقلال وعدم الانضمام لأي من المعسكر الغربي والمعسكر الشرقي، الأمر الذي تطور في نهاية المطاف إلى تشكُّل دول عدم الانحياز.(Saint-Mézard, 2013) ففي هذه الفترة صوتت الهند إلى جانب القرارات الأمميّة المساندة والمؤيدة لحق الشعب الفلسطيني، والمطالبة بعودة اللاجئين إلى أراضيهم والمنتقدة لاحتلال الكيان الإسرائيلي للأراضي الفلسطينيّة، كما وأدانت الهند العدوان الثلاثي على مصر عام 1956.

العلاقات المتنامية بين الهند-وفلسطين انعكست حينما شن الكيان الإسرائيلي عدوانه على الدول العربيّة في حزيران عام 1967م أكَّدت الهند على ضرورة تحقيق سلام دائم وشامل في الشرق الأوسط، وشددت على ضرورة الانسحاب الفوري والكامل للقوات الإسرائيليّة إلى تلك المواقع التي كانت عليها قبل العدوان، كما وأيَّدت الهند العرب في حرب أكتوبر/ رمضان عام 1973م، على الرغم من عدم تأييد العرب لحربها ضد الجارة باكستان عام 1971م.

وعلى الرغم من كل ذلك التأييد للقضيّة الفلسطينيّة من قبل الهند، لكن بعد قيام" دولة إسرائيل" عام 1948م والذي تزامن مع وصول حزب المؤتمر الهندي (CI) سدّة الحكم آنذاك كان هنالك تياران في ذلك الحزب، أحداهما يميني هندوسي متطرِّف ما بَرِح يطالب بالاعتراف بإسرائيل، والآخر يساري كان يمثّله المسلمون الهنود، الذين يشكلون ثقلاً كبيراً في واقع أمر حزب المؤتمر، وفي الوقت نفسه يعارضون الاعتراف بإسرائيل كدولة. ولمواجهة هذا الإشكال لجأ رئيس وزراء الهند في حينه (جواهر لآل نهرو) إلى حل وسط لحل الخلاف والاختلاف بين طرفيّ الحزب، وهو الاعتراف بدولة إسرائيل عام 1950م، مع بقاء التمثيل الدبلوماسي بين البلدين في النطاق القنصلي الضيق فقط (الغفور، 2012، صفحة 349).

وكان هذا التحول في الموقف الهندي آنذاك ناجم عن اعتبارين، هما:

1- الوضع الجغرافي - السياسي (الجوبولتيكي) في المنطقة العربية، حيث جاء بعد إعلان قيام دولة إسرائيل ليغيّر من طبيعة المنطقة ويصبح وجود الأخيرة بالأمر الواقع.

2- طبيعة مسار التطورات السياسيّة الداخليّة في الهند، إذ كان لاغتيال المهاتما غاندي في 30 كانون أول 1948م أثر كبير في تحوّل الموقف الهندي بسبب الضغوط الداخليّة والخارجيّة التي تعرضت لها الهند، مما دفعها إلى منح إسرائيل اعترافاً قانونياً في عام 1950م، تلاه خلال شهر قيام إسرائيل بفتح مكتب تجاري لها في مدينة مومباي (عاصمة الهند التجاريّة وبوابتها الاقتصاديّة على العالم العربي والغربي)، ثم تحول الأمر تدريجياً إلى بعثة قنصليّة في عام 1953م(Desai & Dormandy, 2008) .

في ضوء ذلك لا يوجد خلاف حول حقيقة وجود تعاون وعلاقات أمنيّة عسكريّة بين الهند وإسرائيل منذ قيامها وإن كانت في نطاق التكتم والسريّة المحاطة بها حول طبيعة حدودها، ولا ينطبق هذا على المستوى الدبلوماسي، كما يكمن القول بأنّ هذه العلاقات بين الهند وإسرائيل لم تؤثر على موقف الهند من عدالة القضيّة الفلسطينيّة وضرورة حلها بالطرق السلميّة.

الفرع الثاني: العلاقات الهنديّة -الفلسطينيّة منذ نهاية الحرب الباردة

بعد انتهاء الحرب الباردة ثنائية القطبيّة بين الولايات المتحدة الأمريكيّة والاتحاد السوفيتي (سابقاً)، ورحيل رئيس وزراء الهند السيد راجيف غاندي إثر اغتيال سياسي في 21 مايو من العام 1991م، كان قد تعرّض له الرجل على يد النمور التاميل، عمدت الهند إلى مراجعة وتقييم سياستها الخارجيّة تجاه الشرق الأوسط، وخاصةً تجاه إسرائيل، حيث باتت تتسم الاستراتيجية الهندية بنوع من الواقعية من خلال بناء سياسة برغماتية، عن طريق مزيد من التباعد عن الإرث التاريخي والاعتبارات الأيديولوجية التي

كان يقوم عليها العمل الدبلوماسي السوفيتي في الماضي القريب، مع الإحلال محلها مبررات سياسية واقتصادية أكثر وضوحا، ويتجلى ذلك من خلال النظر لما جنته من فوائد دبلوماسيّة جرّاء خفض مستوى التمثيل الدبلوماسي بينها وبين إسرائيل وإبقاءه سراً ومقتصراً على التعاون الأمني والعسكري، مقابل منح صوتها للعرب والفلسطينيين داخل الأمم المتحدة، وتجلّت هذه السياسة عبر مواقف المؤسسة الرسميّة الهنديّة التي ترأسها ناراسيما راو (Narasimha Rao)، التي شكلها حزب المؤتمر في 29 كانون الثاني عام 1992م، حيث ترجمت ذلك عبر تصويت الهند لصالح القرار الذي حرّكته الولايات المتحدة الأمريكية من أجل التراجع عن قرار اعتبار الحركة الصهيونيّة حركة تقوم على الإقصاء والعنصريّة (الغفور، 2012، صفحة 352). وبهذا التصويت تكون الهند قد كسرت الجمود الذي أحاط العلاقة الدبلوماسيّة بينها وبين إسرائيل، حيث كان في عام 1974م بأن صوتت على ذات القرار "بأنّ الصهيونيّة شكل من أشكال العنصريّة والتمييز العنصري." (منظمة التحرير الفلسطينية، 2016).

لقد جاء التحول في علاقة الهند تجاه إسرائيل نتاج جملة من المتغيرات والتحولات، الدولية والإقليمية والمحلية التي باتت تمثل سيمات الاستراتيجية الهندية:

- **فعلى الصعيد الدولي**، أدى سقوط الاتحاد السوفيتي، الحليف الاستراتيجي للهند، وما واكبه من تحلل تدريجي لكتلة دول عدم الانحياز، وبروز سيادة الولايات المتحدة وتفرّدها في قيادة العالم، إلى أن تعيد الهند مراجعة وتقييم سياستها الخارجية، ومن بينها علاقاتها مع إسرائيل، نظراً لما تتمتع به إسرائيل، واللوبي الصهيوني الداعم والحاضن لها في الولايات المتحدة من نفوذ في دوائر صنع القرار الأمريكي، إضافة إلى التحولات التي شهدها أيضاً قطاع الطاقة العالمي، بانتقال السيطرة على السوق النفطيّة إلى المشترين بدلاً من المنتجين، وهو ما أضعف تأثير الضغط السياسي الذي دأبت البلدان العربيّة المنتجة للنفط على ممارسته تجاه الهند (الغفور، 2012، صفحة 351). ومن جانب آخر، فإن لبزوغ التحدي الصيني في عموم آسيا، وانتقال الثقل الاقتصادي في المنطقة العربيّة إلى الخليج بعلاقاته القويّة والمتشابكة مع دولة باكستان (الإسلاميّة)، والحاجة إلى فتح السوق الهندي على العالم، ومن ثم الحاجة إلى تعزيز فرص التقارب مع الولايات المتحدة، أدركت الهند حاجتها الماسة إلى تطوير اقتصادها (الاشتراكيّ التوجه والنزعة سابقاً) ليواكب التطورات والتغيرات المستجدة وتعزيز قدراتها الأمنيّة (والعسكريّة) وتطويرها، فالاعتماد على السلاح السوفيتي (المنهار) لم يعد ممكناً، ودفع بالهند نحو تطوير علاقاتها مع طرف يملك قوة اقتصاديّة وعسكريّة، فكان ملف التطوير العسكري بشكل خاص على رأس الأجندة الهنديّة، القدرة على سدّ تلك الثغرة (مجلس العلاقات الدولية-فلسطين، 2018).

- **على الصعيد الإقليمي**، أدّى تدشين عمليّة السلام العربيّة - الإسرائيليّة، إلى التقليل من شأن الاعتراضات العربيّة ضد أية أطراف ثالثة، تقيم (أو قد تقيم) علاقات مع إسرائيل، فقد تحول مؤتمر مدريد للسلام المنعقد في أكتوبر 1991م إلى فرصة أمام الدول، التي ظلت مترددة في إقامة علاقات دبلوماسيّة كاملة مع إسرائيل، أو الإعلان عنها (في حال وجوده سراً). (Pant, 2004).

- **أمّا على الصعيد الداخلي**، فقد كان أبرزها وصول "حزب بهارتيا جاناتا (Bharatiya Janata Party) الهندوسي القومي في العام 1994م للسلطة لأول مرة في تاريخ الهند، ما ترتب عليه إهمال الكتلة المسلمة في الهند وعدم مراعاة مشاعرها كما كان عليه الحال قبل الحرب الباردة، في ظل حكم الحزب الوطني. كما كان للحظر الذي أقدمت عليه الولايات المتحدة الأمريكيّة وبعض حلفائها تجاه الهند، نتيجة لتجاربها النوويّة في العام 1998م، عاملاً إضافياً في بحث الأخيرة عن نافذة لها تتحرر من خلالها ولو جزئياً. كما كانت الحرب الباكستانيّة الهنديّة (حرب مرتفعات كارغيل) عام 1999م، والتي لاقت فيها باكستان دعماً كبيراً من دول الخليج العربي والصين وأمريكا، كل هذا كان بمثابة دافع للهند لتطوير علاقاتها مع إسرائيل، وذلك من أجل سد ثغراتها العسكريّة والسياسيّة التي رأتها خلال تلك الحرب وما سبقها من إرهاصات (أيوب، 2004). أضف إلى ذلك تقاطع كل من الهند وإسرائيل في محاربة ما تراه البلدين إرهاباً (إسلامياً) يستهدف كل منهما (جراء احتلال الأولى لأرض وشعب كشمير، والثانية لأرض وشعب فلسطين)، والذي كان وأن تعزز كثيراً وإلى أبعد الحدود إثر تلك الهجمات المسلحة التي قامت بها عناصر مدربة تنتمي لجماعة "لشكر طيبة"، عرفت في حينه بهجمات مومباي، والتي استمرت لمدة أربعة أيام متواصلة، امتدت ما بين 26 - 29 تشرين ثاني 2008م، وكان بأن أسفرت عن قتل وجرح المئات ممن هم هنود ويهود. (مركز الجزيرة للدراسات، 2008).

هذه التطورات ومثيلاتها ظهرت كنقاط تحول أساسيّة في السياسة الخارجيّة الهنديّة تجاه القضيّة الفلسطينيّة، حيث لم تعد الهند بتلك الدولة التي تتبنى مشروعات قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينيّة، إذ لأول مرّة نرى الهند ترفض قراراً لنصرة الشعب الفلسطيني من خلال إدانة إسرائيل، في حربها الشعواء على قطاع غزة عام 2014م، متجاهلة أصوات المسلمين في الهند وأصوات اليسار الهندي المناصر للقضيّة الفلسطينيّة ولشعب فلسطين المحتل. وقد برّر حزب الشعب القومي الحاكم (المعروف اختصاراً بـ: بي. جي. بي) هذه المواقف بأنّ إسرائيل دعمت الهند على الدوام، خصوصًا في حروبها ضد باكستان، بينما يناصر الفلسطينيون باكستان، وبالتالي يجب على الهند مناصرة إسرائيل بالمثل. حتى أن الدبلوماسيين الهنود باتوا يبتعدون عن استخدام مفردات قاسية بحق إسرائيل كما جرت العادة سابقاً، هذا رغم استمرار الهند بإدانة الاستيطان، ورفض قرار الرئيس الأمريكي الأخير المتعلق بالقدس (مجلس العلاقات الدولية-فلسطين، 2018، صفحة 5).

في المقابل نرى المؤسسة الفلسطينيّة قد حافظت على العلاقات التاريخيّة مع الهند ورسخت دبلوماسيتها معها من خلال القيام بترتيب زيارات منتظمة بين الهند وفلسطين، حيث زار الراحل ياسر عرفات الهند مرات عدّة، وزار الرئيس محمود عباس الهند في السنوات 2005م، 2008م، 2010م، و2012م، والتي نجم عنها موافقة الهند على قرار الجمعيّة العامة للأمم المتحدة الذي منح فلسطين صفة دولة غير عضو في هيئة الأمم عام 2012م، تلا ذلك زيارة أخرى قام بها عباس في حزيران 2017م، سبقتها زيارة للسيد نبيل شعت في نوفمبر عام 2014م، ومن الجانب الهندي أيضاً، كانت هناك زيارات تاريخية عدّة سُجلت إلى فلسطين، أبرزها زيارة السيد "شري أدفاني" وزير الاتحاد، وكان ذلك في عام 2000م،

تبعتها زيارة وزير الشؤون الخارجية في عام 2004م، ووزير الدولة للشؤون الخارجيّة في عام 2007م، و2011م، و2012م، و2013م، إضافة إلى زيارة السيد "شري كريشنا" وزير الشؤون الخارجيّة في يناير 2012م، وفي أبريل من العام 2015م.

تمخّض عن هذه الزيارات توقيع اتفاقيّات تفاهم للتعاون بين اتحاد الغرف التجاريّة الفلسطينيّة والصناعيّة، والزراعة والحرف، إضافة إلى توقيع مذكرة تفاهم بين حكومة جمهوريّة الهند، وحكومة دولة فلسطين، لتوفير المعدات اللازمة للتعليم، والتدريب التقني، والمهني، وخدمات التدريب، لصالح مراكز التدريب المهني العاملة في فلسطين، إضافة إلى مذكرة تفاهم بين حكومة جمهوريّة الهند، وحكومة دولة فلسطين، لإقامة مركز فلسطين المهني للتميز، في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ومذكرة تفاهم بين حكومة جمهوريّة الهند، وحكومة دولة فلسطين لتشييد مدرسة جواهرلآل نهرو الثانوية للبنات في بلدة عصيرة الشمالية، ومدرسة جواهر لآل نهرو الثانوية للبنين في بلدة أبو ديس (شرق مدينة القدس)، بتكلفة تصل إلى 1.1 مليون دولار. وخلال الزيارة الرسمية للرئيس الفلسطيني محمود عباس عام 2012م،تم التوقيع على ثلاث مذكرات تفاهم، بالإضافة إلى ذلك، تم الاتفاق على دعم الميزانيّة الفلسطينيّة بقيمة 11 مليون دولار أمريكي. أيضاً في أكتوبر عام 2014م، وخلال مؤتمر إعادة إعمار غزة، تعهدت الهند بتقديم 4ملاين دولار أمريكي الهند كما قدمت المساعدة لإنشاء المعهد الدبلوماسي الخاص بوزارة الشؤون الخارجية الفلسطينية .(Representative Office of India, 2017).

عملياً يمكن القول في ظل التتبع التاريخي للعلاقات الهنديّة-الفلسطينيّة منذ انتهاء الحرب الباردة، وعقد العرب عمليات سلام مع إسرائيل، وتوقيع اتفاقيات التسوية بين الفلسطينيين وإسرائيل، قد منح الهند مبررًا قويًّا لبناء علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، منتهج سياسة برغماتية بعد فتور وقطيعة سياسيّة طويلة، دون الخوف على مصالحها لدى الدول العربيّة. إذ أصبحت الهند، بفعل ما يُسمى بعملية السلام، داعمًا استراتيجياً، بل حليفاً محتملاً لإسرائيل، بعد أن كانت حليفاً أساسياً لفلسطين وللقضيّة الفلسطينيّة، بمعنى آخر، نلاحظ تراجع في بعض المواقف الهنديّة، وأحياناً اقتصارها على المستوى الشكلي التقليدي ضمن مجموعة حركة عدم الانحياز، أو المحافل الدوليّة والإقليميّة، في المقابل نرى ذلك التسارع وذلك النمو المتزايد بين الهند وإسرائيل على المستوى الاستراتيجي السياسي منه والعسكري.

المبحث الثاني

الفواعل الدوليّة والإقليميّة والعربية والمحليّة ومدى تأثيرها على العلاقات الهنديّة - الفلسطينيّة

يسعى هذا المبحث إلى تناول الفواعل الدوليّة والإقليميّة والعربية والمحليّة، والتي نراها تمثِّل تلك المتغيرات والعوامل الهامة التي تقع خارج حدود هيكليّة الدولة وفي نفس الوقت نراها تحدد مسارات نهجها وسلوكها. ومن الطبيعي أن تتأثر العلاقات بين الدول بالبيئة المحيطة دولياً وإقليماً، إضافة إلى ما هو تحرُّك وحراك محلي. فعلى المستوى الدولي دخلت الهند مع انتهاء الحرب الباردة مرحلة جديدة في سياستها الخارجيّة. فبعد أن كانت جزء من سياسات منظومة دول عدم الانحياز والتعاون العربي طيلة فترة الحرب الباردة، جاءت السياسة الجديدة لتعيد الهند إلى المحيط الغربي، وما يدور في فلك ذلك المحيط، لذلك سنتناول في هذا المبحث مدى تأثير الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص على مسار العلاقات الهنديّة-الفلسطينيّة، وعلى المستوى الإقليمي سنتطرق إلى مدى تأثير كل من الجارتين باكستان والصين على طبيعة تلك العلاقات، إضافة إلى تلك التغيرات المحليّة، ومدى أثرها في تحديد مسارات طبيعة العلاقة مع فلسطين، ونقيضتها "إسرائيل."

الفرع الأول: مدى تأثير الولايات المتحدة الأمريكيّة على العلاقات الهنديّة- الفلسطينيّة

من حيث المبدأ، يُعدُّ التقارب مع "إسرائيل "بوابة تفتح الطريق أمام اغتنام فرص تدعيم العلاقات الهنديّة – الأمريكيّة، مما قد يساعد الهند في التخلص من شبح تلك العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة عليها في سياق ما تمثل بالتطوير النووي، وما صحبه من تبعات جراء قيام الهند بتلك التجارب النوويّة (المحظورة دولياً)، حيث في عام 1999م، أصدرت الولايات المتحدة الأمريكيّة معظم العقوبات المفروضة على الهند، بعد الاختبار النووي الذي قامت به الأخيرة في منطقة "بوخران" في عمق صحراء راجستان من العام 1998م. مثل هكذا تقارب أزال عقبة في العلاقات بين الهند وإسرائيل، إضافة إلى تمكين الهند من الحصول على الدعم الأمريكي اللازم فيما يتمثل بالدفاعات الأمنيّة، والتكنولوجيّة، والاقتصاديّة، وذلك في سبيل الوقوف في وجه "الإرهاب."(Fair, 2005) .

في المقابل تسعى الولايات المتحدة الأمريكيّة، من خلال هكذا تقارب إلى الحدّ من قوّة الصين الصاعدة منذ نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين التي باتت تمتلك من المقوّمات ما يؤهلها لتكون قوة فاعلة في مجريات الأحداث الاقتصاديّة والسياسيّة في العالم، ما قد يجعلها في نهاية المطاف مؤهلة لتغيير موازين القوى في المستقبل (مغاوري، 2007)، وذلك بالتأثير على العلاقات الهنديّة-الصينيّة من خلال منع الأخيرة من الاستفادة من الخبرة والتكنولوجيا التي حصلت عليها الهند خلال العقود الأخيرة (الكرمي، 2016)، والحد من تصدير النفط والمواد الأوليّة للصين في ظل حاجتها المتزايدة إلى ذلك بسبب التقدم الصناعي الكبير، ومتطلبات المنظومات الصاروخيّة والعسكريّة، والتي تشكل أساس التوازن بين الصين والهند (ميريديث، 2009)، وللحدّ من هذه القوة الصاعدة تسعى الولايات المتحدة

الأمريكيّة أيضاً للتغلغل في الأنظمة الإقليميّة الفرعيّة في آسيا، مُشكّلة بذلك القوة الخارجيّة المسيطرة، حيث أكدت هيلاري كلينتون، في مقالة لها بعنوان: "عصر أمريكيا الباسيفيكي،" أهميّة آسيا والمحيط الهادي في الاستراتيجية الأمريكية، حيث دعت إلى زيادة الاستثمارات والحوار الاستراتيجي والاقتصادي في هذه المنطقة التي أصبحت مركز العالم، والتي تشمل مناطق ممتدة من شبه القارة الهنديّة وقارتيّ أمريكيا الشماليّة والجنوبيّة (Clinton, 2011) .

عدا عن بعد محاصرة الصين، تُعتبر الولايات المتحدة الأمريكيّة بمثابة الداعم الأكبر والرئيسي لإقامة واستمرار العلاقات الهنديّة الإسرائيليّة، فالولايات المتحدة الأمريكيّة تنظر إلى إسرائيل كحليف استراتيجي، وتنظر إلى الهند كقوة صاعدة يمكن الاستثمار فيها لضمان حصار وإضعاف روسيا بصورة تمنعها من استعادة دورها كقوّة عظمى في المستقبل القريب، بل وعزلها عن مجالها الحيوي، وذلك من خلال وجود قوة نوعيّة موالية لها (السيد و ابو عود، 2002).

علاوة على أنها تسعى من خلال دعم هذا التوافق الهندي- الإسرائيلي إلى تصفية الحركات الإسلاميّة في الشرق الأوسط، تلك المعادية للولايات المتحدة الأمريكيّة (وسياساتها في المنطقة)، وذلك لما يضمن لها أمنها داخل أراضيها، ومصالحها في الخارج، وأمن حلفائها ومصالحهم والمتمثلة في الابن الاستراتيجي "إسرائيل" واستقرار تلك الدول الموالية لها والمتحالفة معها في المنطقة، وهو الهدف الذي تضاعفت أهميته بعد أحداث 11 سبتمبر، من العام 2001م (الفهداوي و حمادي، 2012).

تم تعزيز دور الولايات المتحدة الأمريكية في التحالف الهندي الإسرائيلي، من خلال مستشار الأمن القومي الهندي "براجيش ميشرا" عندما اقترح تحالفاً رسمياً بين الهند والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في كلمة ألقاها أمام اللجنة الأمريكية اليهودية في العام 2003م. (National Security Advisor of India at the American Jewish Committee Annual Dinner, 2003) حيث قال: "إننا نقدّر أيضاً إسهامكم في اللجنة الأمريكيّة اليهوديّة في تعزيز العلاقات الهنديّة الأمريكيّة والعلاقات الهنديّة الإسرائيليّة،"(Hagopian, 2004) اضافة إلى الدور السياسي الذي لعبه الأمريكيون من ذوي الأصول الهنديّة داخل الولايات المتحدة نفسها إذ ارتفع حجم هذه الشريحة من حوالي 5.815 ألف، وفقاً لتعداد السكان الأمريكي سنة 1990م إلى نحو 7.1 مليون وفقاً لتعداد سنة 2000م،إلى حوالي 6.2 مليون نسمة وفقاً لبيانات مكتب الإحصاء الأمريكي في سنة 2007 (Ministry of External Affairs, 2015-2016).

كان لهذا التقارب الأمريكي الهندي – الإسرائيلي، التأثير على العلاقات الهنديّة - الفلسطينيّة، وموقفها من قضايا الصراع العربي - الإسرائيلي، والفلسطيني - الإسرائيلي، حيث دأبت الهند في السابق على الوقوف إلى جانب الفلسطينيين وقضيتهم العادلة في الأمم المتحدة، خاصّة فيما يتمثل بالموقف من مدينة القدس، حيث صوتت الهند مع القرار 2254 (دأط- 5) الصادر في تموز 1967م، والذي يدعو إسرائيل إلى إلغاء جميع التدابير التي قامت بها في مدينة القدس فوراً واعتبارها باطلة، علاوة على ذلك

فقد أيّدت الهند قرار مجلس الأمن رقم 252 الصادر في أيار عام 1968م، والذي وصف احتلال إسرائيل لشرق القدس بأنه استيلاء على أراض بواسطة الغزو العسكري وبأنّ ذلك إجراء غير مقبول.

لكن على ما يبدو أنّ الموقف الهندي من القضية الفلسطينية ومدينة القدس قد تغير وتبدل مع التقارب الهندي الأمريكي، ويظهر ذلك جلياً من المواقف التي تتخذها الهند والمؤسسات الرسمية من خطة ترامب (2020)" السلام في الشرق الأوسط" " صفقة القرن"، ففي إعلان نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى مدينة القدس، واعتبار القدس الموحّدة عاصمة لإسرائيل (وعاصمة للشعب اليهودي) لم تتخذ الهند أي موقف واضح وجليّ تجاه هذا الإعلان (سانجيف، 2017). كما أعلن المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية الهندية عبر بيان نشرة صحيفة تايمز اوف انديا بتاريخ 30 يناير قال فيه " إن الهند تدعو الإسرائيليين والفلسطينيين الى الحوار والأخذ بعين الاعتبار خطة ترامب المقترحة للسلام في الشرق الأوسط مشددا على أن الهند لا تزال مؤيدة لحل الدولتين بشرط ان تكون مقبولا لدى الطرفين، مضيفا الى أن الهند تلتزم بموقفها الثابت الداعم للقضية الفلسطينية، وأن الحل يجب أن يتوصل اليه عن طريق الحوار"(India, 2020)

عموماً يمكن القول بشأن العلاقات الأمريكيّة -الإسرائيليّة وقضايا الشرق الأوسط، أن الأجندة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط تتحدد بالأساس وفق الرؤية الإسرائيليّة؛ بمعنى أنّ هناك حالات قد تشهد الخلاف أو الاختلاف، ولكن إجمالاً فإن السياسة الخارجيّة الأمريكيّة تتحدد انطلاقاً من أخذ المصالح الإسرائيليّة بعين الاعتبار (جاد، 2000).

الفرع الثاني: الجارتين باكستان والصين وتأثيرهما على العلاقات الهنديّة- الفلسطينيّة

قد تكون باكستان البلد الأكثر أهمية للهند نظراً إلى الجوار الجغرافي من جهة، وإلى تداخل قضية كشمير بين باكستان والهند من جهة أخرى. حيث يمثّل إقليم كشمير لكلا البلدين عمقاً استراتيجياً لمن يسيطر عليه وتمكنه من لعب دور إقليمي ودولي أكبر، من خلال أفغانستان التي يمكن عبرها خلق قنوات اتصال استراتيجي مع دول وسط آسيا المتمتعة بالثروات الطبيعيّة والنفطيّة (السيد و ابو عود، 2002، صفحة 53). وقد لعبت الأهمية الاستراتيجية للإقليم دوراً فعالاً في تأجيج الصراع بين البلدين، مما أسفر عن ثلاث حروب (1947،1971،1965)، وتوترات حدوديّة بين البلدين (السيد و ابو عود، 2002، صفحة 57). ناهيك عن أهمية وماهية باكستان الإسلاميّة ومدى التخوّف من تأثير ذلك على مسلمي الهند بل شبه القارة الهنديّة، والذين يقدّر تعدادهم بمئات الملايين. وهو ما تتخوف منه الهند وتحسب له الحسابات. وما تقارب الهند من فلسطين وقضية فلسطين الهامة بالنسبة إلى العرب والمسلمين إلا شكلاً من أشكال السياسة الداخليّة لاحتواء مسلمي الهند خاصة ومسلمي شبه القارة الهندية عامة (بمن فيهم مسلمي كشمير المتنازع عليها).

يعتبر موضوع العلاقة بين الهند – وفلسطين أحد القضايا التوافقية بين البلدين، حيث تقف البلدين إلى جانب الفلسطينيين وحقهم في تقرير مصيرهم، واعتبار قضيتهم من القضايا الدولية العادلة. إذ أبقت الهند على هذا التأييد الكامل حتى انتهاء الحرب الباردة، وانهيار الاتحاد السوفيتي، وبداية توجه

نحو الغرب، ونتيجة التقاء مصالحها مع الغرب، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، بعد أحداث 11 سبتمبر وظهور ما يسمى حركات التطرف الإسلامي، ومفهوم محاربة الإرهاب، وجدت الهند نفسها في مجال ومحيط يمكن التأثير فيه سلباً على باكستان وعلى حركات المقاومة الكشميرية من منطلق تصنيفها في دائرة الإرهاب، وخاصّة عقب أحداث وأعمال "إرهابيّة" وقعت داخل الهند والتي نسبتها أطراف فاعلة في الحكومة الهنديّة إلى باكستان أو حركات مقاومة كشميرية (عضيبه، 2006).

في ظل هذه التغيرات أصبحت الهند تعتبر ما تقوم به حركات المقاومة الكشميرية ضمن الأعمال الاستفزازيّة، وهو ما انعكس على الفلسطينيين وحركاتهم المقاومة، بل وأدى إلى انخفاض مستوى تأييدها لقضايا الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، هذا من جهة، وهو الوضع الذي أدى إلى زيادة حدّة التوتر في العلاقات الهنديّة – الباكستانيّة من جهة أخرى، وتراجع ملحوظ في العلاقات الهنديّة - الفلسطينيّة، لصالح التقارب الهندي – الإسرائيلي.

هذا الحراك السياسي، وهذه التطورات، ساعدت باكستان أكثر من أن تهتم في القضية الفلسطينية بسبب صراعها الدولي مع الهند على الساحة الدولية. وهذا ما تتخوف منه الهند وهو قيام باكستان في المطالبة بحق تقرير المصير للأقاليم الهنديّة التي تتمتع بوجود أغلبيّة مسلمة كإقليم "أسام" (السيد و ابو عود، 2002، صفحة 57)وهذا التخوّف ناجم عن تحرّك باكستان مع إيران وتركيا للوقوف إلى جانب الفلسطينيين ومقاومتهم و وضع حدّ للكيان الصهيوني. وتأسيساً لهذا التخوّف الهندي، تسعى الهند للمحافظة على استمرار العلاقات مع الفلسطينيين. وهذا ما عبّر عنه الرئيس مودي في زيارته الأخيرة إلى فلسطين في مطلع العام 2018م بقوله: "لقد أكّدتُ مجدداً للرئيس عباس أنّ الهند تلتزم بتعهداتها برعاية مصالح الشعب الفلسطيني."

إذن هي لعبة التوازن في الوجود واللعب وإن كان الأمر متقطعاً وغير فاعل، فانسحاب الهند من المشهد المتعلّق بفلسطين وقضيتها يترك الساحة مفتوحة للباكستانيين، وهو ما يضر بالهند داخلياً وخارجياً. كما أن لصراعات الهند التاريخيّة مع جارتها الشمالية الصين، حيث خاض البلدين حرباً حدودية خسرتها الهند في العام 1962م وترتب عليها ما ترتب من خسارة أراضٍ ومرتفعات تدّعي الهند ملكيتها(NDTV, 2017) ، علاوة على تأزم الأمر مجدداً بين البلدين في أواخر العام 2017م وموقفهما المتصلب من أرض "دوكلام" البوتانية.(Friedman, 2009) فهذه الصراعات وغيرها هي ما دفعت وما زالت تدفع إلى تقارب الصين مع باكستان وتقارب باكستان مع الصين (لتقاطعهما في العداوة مع الهند)، تقارباً توّج مؤخراً بشق وتشييد شبكة طرق بريّة عابرة للهيمالايا بين البلدين، بلغت تكلفتها مئات مليارات الدولارات، وهو ما نراه بالمحرك والدافع للهند للتقارب أكثر وأكثر من أمريكا وحلفائها من ناحية، وذلك كون أمريكا في حالة نزاع وصراع مع كل من الصين وباكستان في العديد من الملفات والقضايا الشائكة، السياسيّة منها والعسكريّة والأمنيّة والاقتصاديّة وغيرها(SCHIFRIN, 2009) . ولعدم إغضاب العرب والمسلمين المناصرين للقضيّة الفلسطينيّة، وتأليب خواطرهم (وهو بالطبع ما يخدم شعب كشمير وباكستان)، ترى الهند أنه من الضرورة الاستمرار في المحافظة على تلك العلاقة مع الفلسطينيين

وقضيتهم بقدر ما يخدمها ذلك(Black, 2008) . وهي بحاجة-أي الهند- للعب هكذا دور والاستمرار به في ضوء التطورات الأخيرة في إقليم كشمير، والذي جُرّدَ دستورياً من ميزة التمتع بما هو حكم ذاتي، منذ عشرات السنين، وتحويله بحكم فرض سياسة الأمر الواقع إلى أراضٍ اتحادية تُدار من قبل الحكومة المركزيّة في نيودلهي، لا من قبل حكومة الولايات كما كان عليه الأمر سابقاً (Black, (Mohan, 2019) 2008).

الفرع الثالث: الفواعل العربية وتأثيرها على العلاقات الهنديّة– الفلسطينيّة

تمايزت العلاقات العربية - الهندية منذ العام 1948- وحتى بداية عام 1990، بالتوافق، والتقارب، والتحالف، وتشكلت هذه العلاقات ضمن سياقات تمثلت في؛ التقارب الحضاري بين المنطقتين بحيث أصبح كليهما يشكل عمقا حضاريا للأخر، فتأثر العرب بالحضارة الهندية عبر التجارة، بالمقابل تأثر الهند بالحضارة العربية الإسلامية وأقامت مدننا مثلت الحضارة الإسلامية أشهرها تاج محل، علاوة على ذلك غياب ئي نزاعات بين المنطقتين بحكم التباعد الجغرافي وعدم وجود حدود مشتركه، كما شهد العرب والهند تفاعلا نضاليا ضد الاستعمار البريطاني وسياساته الإحلالية والعنصرية (مقبول، 1974) وهكذا فكانت العلاقات الهندية مع العرب تتبلور وفق توجهاتها الأيديولوجية، والشراكات التجارية، والحرب الباردة.

وفي أعقاب انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي ونتاج التحولات السياسية التي شهدتها المنطقة العربية والإسلامية متمثلة في: الثورة الإسلامية في إيران، والحرب الإيرانية – العراقية والغزو السوفياتي لأفغانستان، والعدوان العراقي على الكويت والتدخلات الأمريكية في العراق بين عامي 1991-2003، واسقاط نظام صدام حسين، إضافة لتطبيع الدول العربية مع الكيان الإسرائيلي، كما شكل تراجع القضية الفلسطينية وأهميتها لدى البلدان العربية، وخلافاتها حول القضية الفلسطينية خاصة بين دول الخليج العربي، علاوة على ضعف السلطة الوطنية الفلسطينية، وتأكل دور منظمة التحرير، والانقسامات الداخلية بين حركتي فتح وحماس، جل هذه التغيرات عملت على تباعد وتقليص العلاقات الهندية تجاه الدول العربية، لحساب التقارب الهندي تجاه إسرائيل خاصة في المجال التجاري والعسكري حيث أبدت الهند مرونة في تصدير السلاح للهند، إذ وصلت لما يقارب المليار مع العام 2017(ANNA, 2017)، وأصبحت السياسة الخارجية الهندية تقوم على بعد براغماتي بتغليب مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية على مبادئها العقائدية التي كانت تشكل أساس علاقتها مع المنطقة العربية.

ومن المهم بمكان ملاحظة بأن العلاقات العربية – الهندية بدأت بالتراجع والانحسار بسبب ثورات الربيع العربي، الذي حول تركيز العالم عن القضية الفلسطينية الى سقوط أنظمة عربية، التي شكلت بدورها ثورات الربيع العربي وتداعياتها السياسية والاجتماعية والإنسانية سببا حقيقا في إبعاد أنظار العالم عن القضية الفلسطينية، وهذا ما سمح للهند بأن تغير مواقفها الأيديولوجية الى مواقف أكثر برغماتية.

فقد كان ردة فعل الهند على ثورات الربيع العربي حيادية والتزمت في اصدار بيانات رسمية التي طالبت بها في حفظ السلم وتحقيق السلام. وكان صوت الهند خافتا تجاه الأزمة الليبية والسورية وامتنعت عن التصويت تجاه زعماء هاتين البلدين في مجلس الأمن، رغم انها صوت ضد سوريا وانتهاكاها لحقوق الانسان. وبهذا تكون الهند تتبع سياسة الحياد تجاه قضايا الشرق الأوسط للحفاظ على مصالحها التجارية وعلاقاتها الاقتصادية(Mason, 2014) .

ففي ظل صعود الهند ضمن دول العالم الثالث كقوة عسكرية واقتصادية دفعها لبناء شراكات اقتصادية مع دول الخليج العربي خاصة السعودية، قطر، الإمارات العربية لكونها تشكل مصدر أساسي للنفط الذي تحتاج الهند للحفاظ على صعودها الاقتصادي والعسكري، إذ يتوقع بأن تحتاج الهند لما يقارب 92% في العام 2030 من نفط الخليج. كما يشكل الخليج العربي أهمية استراتيجية تتمثل في الممرات المائية (مضيق هرمز، باب المندب) التي تربط الهند بوارداتها النفطية، كما تعتبر دول الخليج بالنسبة للهند مصدر حفاظ على أمنها القومي نتاج تواجد اعداد كبيرة من مواطنين الهند في الخليج يصل عددهم تقريبا الى 9 مليون (Statista, 2020) والحفاظ على وجودهم في منطقة الخليج يعتبر جزء من مصالحها الأمنية.

وبالرغم من هذا التقارب الاقتصادي العسكري بين دول الخليجي العربي والهند، لم يمنعها من تعزيز علاقاتها العسكرية والاقتصادية مع إسرائيل، منطلق من أساس بأن جميع دول العالم أصبحت تعمل وفق مصالحها واستقلاليتها الاستراتيجية، حيث لم تطلب الهند من حلفائها في دول الخليج العربي بقطع علاقاتها مع عدوها الأكبر باكستان كما لم تسمح لباكستان بالتأثير على تحالفاتها مع دول المشرق العربي(Taneja, 2019') ، وفي ذات الوقت فهي لا يمكن أن تقطع علاقاتها مع إسرائيل، في ظل التطبيع العربي الذي أصبح علنيا وعلى كافة المستويات العسكرية الاقتصادية والتعاون الأمني، إضافة لدعم خطة ترامب (صفقة القرن)التي تسعى لحل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي وفق رؤية أمريكية- إسرائيلية تنهي قضايا النزاع والمتمثلة في الغاء عودة اللاجئين، حق تقرير المصير، وشرعنه الاستيطان في المناطق المحتلة عام 1967، واعتبار القدس عاصمة أبدية لإسرائيل.

الفرع الرابع: الحراك الأيديولوجي والسياسي المحليّ الداخلي في الهند وتأثيره على العلاقات الهنديّة– الفلسطينيّة

منذ البدايات والصراع بين ما هو علمي وديني، تقدمي ورجعي قائم في الهند، وبين الهنود، شأنهم في ذلك شأن أي بلد وأي أمة(Ludden, 1996) . وتمثل ذلك بين غاندي وأتباع غاندي (نهرو وأنديرا وراجيف وغيرهم) المناهضين للاستعمار البريطاني في بلدهم وبلاد أخرى، هذا من جهة، وبين الفير فيناياك دي. سافاركار (Vinayak (Veer) D. Savarkar) وأنصاره ممن يرفعون راية الهندوسية المتطرفة (Savarkar, Hindu Pad Padashahi, 1989).

وقد تقدم ذكر مدى مناصرة الفريق الأول للعرب والفلسطينيين وقضيتهم العادلة، أمّا عن الفريق الثاني فعلى الرغم من مناهضتهم الظاهريّة لحركة الاستعمار البريطاني في بلادهم إلا أنه من الثابت تاريخياً

تأييدهم ومناصرتهم للحركة الصهيونيّة ومشروعها الاستعماري والإحلالي في فلسطين. فمما هو مسجل على الأيديولوجي الراديكالي الهندوسي سافاركار في كتابه المثير للجدل "هندوتفا (Hindutva)" أنّه قال: "ليس هنالك من شعب في هذا العالم يمكن له أن يدّعي بأحقية وجدارة بان يعترف به كوحدة عرقية أكثر ممن هم هندوس إلا من هم يهود!"(Savarkar, Hindutva: Who is a Hindu?, 1969)

مثل هذه النظرة الاستعلائية والفوقية للهندوسية ومن هم هندوس ومقابلتها باليهودية ومن هم يهود يعملون لإقامة دولة لهم ولشعب إسرائيل في فلسطين التاريخية كان بأن أوصل الهندوس القوميين إلى حكم الهند ولأول مرة في العام 1994م، مع تكرار التجربة في انتخابات العام 2014م (Kulke & Rothermund, 2016) فالعام 2019م.

وكان بأن توّجت العلاقة بين البلدين بتلك الزيارة التاريخية لأول رئيس وزراء هندي في تاريخ كل من الهند وإسرائيل إلى دولة إسرائيل، في عام 2018م، زيارة تاريخيّة عبّر عنها بعض الكُتاب والمراقبون بالقول: "لا عجب من أن ترى كل من مودي ونتنياهو قد اتحدا معاً. كانت (الزيارة) لقاء بين العقول والقلوب، بالتأكيد - بين المتطرف الهند وتفي والحماسي الصهيوني."(Chatterje, 2017) .

وللتخفيف من وطأة هكذا تقارب حميمي بين البلدين ومن هما في موقع صناعة القرار وكرسي الحكم، كانت زيارة مودي الأخيرة إلى مدينة رام الله، كشيء من تطييب الخاطر للفلسطينيين، ولمن هم مع الحق الفلسطيني في فلسطين، وكشيء من المناورة السياسية.

اليمينيون الهندوس وحزبهم الحاكم (بهاراتيا جاناتا بارتي) المعادي في سياساته الداخلية لمن هم أقليات، وتحديداً لمن هم أقلية مسلمة وكأنهم في إبقائهم على وجود علاقة مع فلسطين كقضية وقيادة شعب فلسطين يبعثون برسائل إلى مسلمي الداخل في الهند ومسلمي شبه القارة الهندية في كل من باكستان وبنغلادش وسيريلانكا، مفادها بأننا لسنا ضد الإسلام وضد المسلمين كما يروج وكما يقال، بدليل فلسطين.

كما أن هنالك من وراء هذا الحراك الأيديولوجي والسياسي المزدوج، قدم في إسرائيل وأخرى في فلسطين، رسالة إلى الداخل الهندي، رسالة مفادها بأن هنالك من نشترك وإياهم في قضية الأرض والدين، لذا لا بد من التحالف معهم، وهو ما ترجوه الهند من اقترابها من إسرائيل، نقيض فلسطين، وهنالك من يعد الاقتراب ممن هم فلسطينيون بمثابة مخدر لمن هم مسلمين هنود، ولمن هم مناصرون لفلسطين كقضية أرض وشعب، كاليسار الهندي العابر للولايات، وفي ذلك إدارة وسياسة.

المبحث الثالث

أفاق العلاقات الهنديّة – الفلسطينيّة

يمثل هذا المبحث استشرافاً لمستقبل العلاقات الهندية – الفلسطينية، عبر وضع ثلاث سيناريوهات وهي سيناريو استمرار الوضع القائم، وسيناريو تطور العلاقات الهندية الفلسطينية، وسيناريو القطيعة بين البلدين.

لعل المراجعة التاريخية للعلاقات الهندية- الفلسطينية التي بدأت منذ الثلاثينات، بأنها اتسمت بالمد والجزر وكان أكثرها وضوحا في خمسينات وستينيات القرن الماضي من خلال تأييد الهند لمناهضة الاستعمار البريطاني في فلسطين، فضلا عن دورها الثقافي، والتأييد لها في المحافل الدولية، ويعتبر بداية عام 1991 منذ انتهاء الحرب الباردة نقطة تحول في السياسة الهندية تجاه فلسطين، حيث انتقلت سياساتها الخارجية من منطق التأييد الأيديولوجي الي تغليب المصالح الاقتصادية والعسكرية(البرغماتية السياسية)، وذلك في محاولة للحفاظ على استقلاليتها الاستراتيجية حيث عملت على بناء علاقات ثنائية مع جميع دول المشرق العربي بما فيها إسرائيل.

وعلية تطرح جملة من السيناريوهات حول أفاق العلاقات الهندية الفلسطينية في ظل التقارب الهندي الإسرائيلي والتحولات الدولية.

الفرع الأول: سيناريو الوضع القائم

ينطلق هذا السيناريو من فرضية استمرار الوضع القائم، الذي يتسم بتضامن وتأييد الهند لقضايا الشعب الفلسطيني، والتعاون معها في المحافل الدولية، والذي لا يعني هذا بطبيعة الحال التحالف والانحياز التام لفلسطين ، وهو الأمر المرجح على الأغلب، وهي السياسة التي دأب على إتباعها رؤساء الهند منذ عام 1948 مع درجات من زيادة في هذا التعاون أو انخفاض في التضامن تارة أخرى، ومودي لن يخرج عن السياق الذي سار عليه من سبقوه، ولذا سيعمل على تشجيع عملية حل قضايا الصراع بين الفلسطينيين وإسرائيل على أساس مفاوضات سلمية على مبدأ حل الدولتين على حدود عام 1967، وكذلك الأمر بالتحفظ على النهج الفلسطيني في التصدي للاعتداءات الإسرائيلية، وما يدعم هذا السيناريو جملة من الأسباب تتمثل في سعي الهند إلى التوسع في إفريقيا ودول الجنوب التي عانت من الاستعمار، وهي عضو هام في منظمة "بريكس". والهند لا تود إعطاء انطباع بأنّها غادرت المعسكر الرافض للاستعمار، وفلسطين نموذج لاستمرار دعمها هذا النهج، حيث صوتت الهند ضد قرار الولايات المتحدة الأمريكية الرامي لاعتبار القدس العاصمة الأبدية لإسرائيل بدل تل أبيب رغم الزيارات والعلاقات الاقتصادية مع إسرائيل(Malhotra, 2017) ، علاوة على منع ذهاب الدول العربية والإسلامية بشكل كامل مع باكستان، وهو ما سيمثل اختلالا لمصالحها على الساحة الدولية.

إضافة إلى صيانة المصالح التاريخية التجارية الضخمة مع العالم العربي وخصوصاً دول الخليج، التنافس مع الصين على النفوذ في المنطقة العربية (بلعاوي، 2018). الرغبة في استقرار المنطقة العربية -

وفي القلب منها فلسطين-ستترك أثراً إيجابياً على التجارة وأسعار الطاقة، حيث تستورد الهند ما يعادل 70 في المائة من احتياجاتها، من النفط الخام بالشرق الأوسط ومن المتوقع أن يزداد اعتمادها على الإمدادات الخارجية في ظل زيادة قوتها الاقتصادية. (عمر، 2013)

وسيتخذ هذا السيناريو جملة من المظاهر لطبيعة العلاقات الهندية – الفلسطينية والمتمثلة في الحفاظ على العلاقات الثقافية، والتأييد العلني للفلسطينيين في المحافل الدولية لقضايا الحل النهائي، مع البقاء على ديمومة العلاقات الدبلوماسية بين القيادات الهندية والفلسطينية، وتبادل الزيارات الرسمية.

وللحفاظ على هذا الوضع ينبغي على القيادة الفلسطينية انهاء حالة الانقسام الفلسطيني-الفلسطيني، إعادة الدور الوظيفي لمنظمة التحرير الفلسطينية، إعادة القضية الفلسطينية كقضية أساسية على المستوى العربي والعالمي، تنشيط الحركة الإعلامية الفلسطينية وإظهار الممارسات العدوانية الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين.

ويبقى هذا السيناريو عرضة للتغير لارتباطه بتقلبات سوق النفط بالمدى القصير وبنضوبه في المدى البعيد.

الفرع الثاني: سيناريو تطور العلاقات والتأييد التام للفلسطينيين

وهو ليس الأكثر احتمالاً، فهو يتكفل في تأييد أعمق من الإدارة الهندية الجديدة بقيادة مودي للفلسطينيين، والابتعاد عن التقارب الهندي الإسرائيلي العسكري والدبلوماسي، ويعتمد هذا السيناريو على جملة من المرتكزات تتمثل في تخوف الهند من تحول مواقف مسلمي الهند الذين يبلغ تعدادهم حوالي 200 مليون بشكل كامل ضد الحكومة الهندية، وربما قد يضر في وضع الحزب الحاكم سياسياً وأمنياً أو يشكل بيئة مناسبة لنمو مجموعات محلية متطرفة تودي بآمال الهند في الرخاء، وتقودها إلى نفق مظلم من عدم الاستقرار.

إضافة إلى التخوف من التعرض للتهديد الأمني الخارجي الذي تمثله الحركات الجهادية على الانتشار الهندي في العالم العربي والإسلامي، وخصوصاً في مجال التجارة والاستثمار، مما سيمثل عائقاً حقيقياً في هذا المجال ويجعله أكثر صعوبة وكلفة.

ويبقى هذا السيناريو بعيداً عن الواقعية، وذلك لمعارضة إسرائيل لهذا النمو في العلاقات، خاصة في ظل تطور العلاقات بينهما وتحقيق المصالح المتبادلة بينهم ويتمثل أهمها بكسب دعم اللوبي الصهيوني في الإدارة الأمريكية للهند لتمرير مصالحها الاستراتيجية الإقليمية والمتمثلة في الحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن الذي عارضته الولايات المتحدة الأمريكية بعدما كسبت التأييد البريطاني والفرنسي والروسي سنة 2000، ووجود الهند في مجلس الأمن كعضو دائم سوف يمنع المجلس من فرض حق تقرير المصير عبر الاستفتاء في قضية كشمير، بحيث يصبح لها الحق في النقض. (ميتكيس، 2007)إضافة إلى مساعدة إسرائيل لها في توطين الصناعات العسكرية في أراضيها لمواجهة التحديات الإقليمية والمتمثلة في باكستان وأفغانستان وميانمار. كما هذا السيناريو تبقى فرص تحقيقه بعيدة الآمال خاصة في ظل التحولات

الداخلية في الهند والمتمثلة في تراجع دور مسلمي الهند في المجتمع الهندي وانشغالهم في مشكلاتهم الداخلية، إضافة لتراجع اليسار الهندي وتحوله الى نخب صغيرة قليلة التأثير، كما لعب الأكاديميين والمثقفين دورا في إبعاد تأييد الشعب الهندي للقضية الفلسطينية وذلك عبر صياغة تاريخ الهند الحديث لجعله أكثر توافقا مع المشروع الصهيوني. وهذا النهج ليتحقق يحتاج رؤية عربية وإسلامية داعمة للقضية الفلسطينية تتمثل في استخدام الضغط على الهند بالتهديد بحظر تصدير النفط لها وقطع طرق مواردها النفطية المتمثلة في مضيق هرمز وباب المندب وهذا الأمر لا يعتبر ممكن في ظل التطبيع العربي مع إسرائيل وارتباط دول الخليج العربي خاصة السعودية مع الولايات المتحدة الأمريكية.

الفرع الثالث: سيناريو القطيعة بين البلدين

وهو السيناريو الأقل احتمالاً، ويعتمد على جملة من المتغيرات سواء على مستوى البيئة الداخلية أو المتغيرات الدولية.

نسجل صعود حزب الشعب الهندي "بهاراتيا جاناتا" ، والذي استطاع أن يسيطر على الحكم في الهند، ومكنه ذلك من إدخال تغيرات جذرية على الحياة السياسية، سمحت له للحد من سلطة الأحزاب الدينية لاسيما حزب المؤتمر في الهند، وعجّل بإحياء القيم القومية الهندوسية، وانتشار مظاهر التقارب مع إسرائيل والغرب، وأصبحت العلاقات مع الدول العربيّة محل تساؤل لدى القيادات السياسيّة في الهند، ومنذ انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي، بدأت الهند تطور علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية–وحليفها الاستراتيجي في الشرق الأوسط إسرائيل، ومنذ تولي ناريندا مودي منصب رئيس الوزراء في العام 2014 أصبحت تجليات هذا التغيير واضحة، مجسدة أهمها في التقاء مودي برئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو على هامش اجتماعات الأمم المتحدة في العام 2014، وزيارة وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه يعلون للهند في العام 2015، وزيارة رئيس الوزراء نتنياهو للهند في مطلع العام 2018، إضافة إلى عدم انتقاد العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عام 2014، عدا عن الامتناع عن التصويت على قرار مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة الذي يدين إسرائيل على عدوانها .وأصبحت تعتبر شريكاً في مواجهة باكستان، والتيارات الإسلامية المتطرفة(Madan, 2016) .

هذا بدوره أثّر على طبيعية العلاقات العربيّة الهنديّة خاصة تلك التي تشمل أبعادها قضايا الصراع الفلسطيني –الإسرائيلي فتأثرت على نحو لغير صالح العرب، ومن تجليات ذلك مساواة الهند بين الإرهاب الإسرائيلي والمقاومة الفلسطينية واعتبارها أعمال استفزازية (سويلم، 2001).

ومن المتغيرات التي تدعم هذا السيناريو، هي إمكانية حدوث تحول جذري في الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، وخاصة فلسطين نتيجة سياسة دونالد ترامب وتبنيه الأجندة اليمينية الإسرائيلية بالكامل، و يظهر ذلك الجنوح خلال إلقائه خطابًا أمام المؤتمر السنوي للجنة الشؤون العامة الأميركية - الإسرائيلية "إيباك" في واشنطن مارس 2016، حيث أعلن فيه أنه "في اليوم الذي سأصبح فيه رئيسًا، فإن معاملة إسرائيل كمواطن من الدرجة الثانية ستنتهي". كما نقل السفارة الأميركية من تل أبيب "إلى العاصمة الأبدية للشعب اليهودي، القدس. (أخبار الخليج، 2016) وكشف عن تخليه الصريح عن خيار حل

الدولتين، وهو الخيار الذي تبناه ثلاثة من أسلافه و الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة ، كونه السبيل الوحيد لإنهاء النزاع بين الإسرائيليين والفلسطينيين. في الوقت ذاته تحدث لصحيفة "ديلي ميل" بالقول: "قد يكون الحياد أمراً غير ممكن، وعلى إسرائيل السير قدماً في بناء المستوطنات في الضفة الغربية"، إضافة إلى تخلي الولايات المتحدة الأمريكية عن دعم الأنروا، وإغلاق مكتب منظمة التحرير في واشنطن. وتأتي هذا السياسات الأمريكية تجاه فلسطين وقضايا الصراع في ظل التقارب الأمريكي - الهندي وهنا يجدر الإشارة إلى أن الهند لم تكن حليفاً للدول العربية، وإنما هي كأي دولة تبحث عن مصالحها، ولم يكن لها مصلحة في التحالف مع أي دولة عربية خلال فترة الحرب الباردة، وإنما كان هناك تنسيق وتعاون في حركة عدم الانحياز، يعتمد هذا السيناريو على حقيقة أن السياسات الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط هي الحاسمة في أي ترتيبات مستقبلية (فول، 2011).

ولهذا السيناريو جملة من المظاهر والمتمثلة في الانقطاع عن تأييد ودعم سياسي لفلسطين والامتناع عن التصويت ضد أي عدوان اسرائيلي على فلسطين، إضافة الى تقليل زيارات المسؤولين الدبلوماسيين من الهند الى فلسطين، وتقليل الدعم الثقافي وتبادل الأكاديمي للطلبة الفلسطينيين في الهند، كما يمكن أن يأخذ شكلا يتمثل في تأييد الرواية الصهيونية وحقها في الوجود في فلسطين.

ولهذا أثار سلبية على فلسطين تتمثل في خسارة أكبر قوة عسكرية من دول العالم الثالث كانت تدعم قضايا الشعب الفلسطيني، الانفتاح الكامل لإسرائيل على الهند والاستفادة من منظومتها العسكرية التي تستخدم ضد الفلسطينيين.

وفي محاولة منع هذا السيناريو وتجنب انزلاق الهند بشكل كامل لإسرائيل يتوجب على فلسطين التواصل ما أمكن مع الهند لمحاولة منع تأييدها الكامل لإسرائيل، تنشيط التواصل مع البرلمانين والأحزاب المؤثرة على السياسة الخارجية الهندية، إضافة بالتعاون مع المنظمات المدنية وخصوصا الحقوقية في الداخل الهندي الرافضة لعلاقات الهند مع إسرائيل، وتسليط الضوء على التجاوزات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين.

الخاتمة:

في الحقيقة ومن منطلق الواقعيين فإن الدول سوف تمنح الامتياز للقوة على حساب القيم والمثل حينما يحدث التعارض بينهما. فقد أشار جون ميرشايمر في إحدى لقاءاته على لسان كار قائلاً " على الرغم من أن أغلب الدول تستعمل بلاغة مثالية لتبرير أفعالها فإنّ هذا لا يخفي حقيقة دوافعها التي عادة ما تكون دوافع أنانية، كما تركز عادة على حساب توازن القوى الأخلاق- في نهاية المطاف- هي نتاج للقوة ذاتها والقوة تحظى بدور أعظم في النظام الدولي وتحظى الأخلاق بدور أقل (Mearsheimer, 2005) .

يتجه كثير من الأكاديميين والمتخصصين في الشأن الهندي، إلى تصور معياري مثالي حول السلوك الهندي تجاه فلسطين، فهم يحللون منطلقات وأبعاده في كثير من الأحيان من منطلقات معيارية قيمية محضة، مثل الأخوة الإسلامية، نصرة المظلوم، وهذه القيم لا تتعدى بأن تكون إيمان فردي قد يعكسه

تصريح أو خطاب أكثر من كونه أساساً يستند إليه منطق الدولة. منطق الدولة الهندية كأي دولة تسعى لتحقيق مصالحها العليا بشكل أناني والمتمثلة في البقاء، والقوة.

ومن خلال ما سبق تستنج الدراسة:

– إن تقارب إسرائيل مع الهند منذ انتهاء الحرب الباردة، على كافة المستويات العسكرية والأمنية والسياسية، بدعم وبضوء أخضر من واشنطن، كان من نتائجه انخفاض الرصيد السياسي الفلسطيني في الساحة الدولية عامة، وفي القارة الآسيوية خاصة. ويتضح ذلك، على سبيل المثال، في موافقة الهند في سنة 1992 على القرار الذي تبنته الولايات المتحدة في الأمم المتحدة لإلغاء مساواة الصهيونية بالعنصرية وفقاً للقرار الذي أصدرته هذه المنظمة الدولية في 1975/11/10، وكذلك في اجتماع الهند وإسرائيل على التصويت ضد الفقرة السادسة من القرار، والتي تنصّ على عالميّة معاهدة حظر الانتشار في مقابل تأييد 138 دولة لها. وكانت الهند في أعوام سابقة تكتفي بالامتناع عن التصويت.

– العمل الدبلوماسي الفلسطيني في آسيا وخاصة الهند دون المستوى المطلوب، وهذا أتاح بدوره إفقاد الفلسطينيين القدرة على مواجهة تصاعد اهتمام إسرائيل بالهند.

– عملت المؤسسة الإسرائيلية على إقصاء الفلسطينيين وضرب شبكة علاقاتهم والتخلص من أهم الداعمين للقضية الفلسطينية، عبر التحالف مع الهند في كثير من القضايا الحساسة سواء على المستوى العسكري أو الاقتصادي.

– تدني قدرة السلطة الوطنية الفلسطينية على استغلال أهم محددات السياسة الخارجية الهندية المتمثلة في تحقيق المصالح القومية، عبر البحث عن التقاطعات والقواسم المشتركة.

– إن السياسة الخارجية الهندية تتحرك وفقا لمبدأ المصلحة الوطنية، حيث تتسم تحركات الهند بالاعتماد على مبدأ البرغماتية على الصعيد الخارجي.

التوصيات:

– استمرار السلطة الوطنية الفلسطينية بالتواصل مع الحكومة الهندية، وتعزيز شبكة العلاقات مع المؤسسات الحكومية، لمحاولة الحد من انزلاق والتأييد الهندي الكامل لإسرائيل.

– تعزيز المؤسسة الفلسطينية علاقاتها الدولية والدبلوماسية مع القوى العظمى خاصة الصين، وذلك كمحاولة في إبقاء الهند مهتمة بالقضية الفلسطينية.

– تنشيط التواصل مع أعضاء البرلمان الهندي المؤيدين لحقوق الشعب الفلسطيني وحثهم على اتخاذ سياسات داعمة لفلسطين سواء على المستوى الداخلي للهند أو على المستوى الدولي.

– على السلطة الوطنية الفلسطينية إعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية على مستوى الساحة العربية وجعلها من القضايا ذات الأولوية خاصة على مستوى الخليج العربي، وذلك لمطالبة هذه الدول

بالتأثير على السياسة الهندية تجاه فلسطين، في ظل العلاقات الاستراتيجية التي باتت تنسج بين الهند ودول الخليج العربي.

مراجع المقال:

1- *National Security Advisor of India at the American Jewish Committee Annual Dinner* (2003). [Motion Picture]. Washington. Retrieved May 08, 2019, from *https://www.mea.gov.in/SpeechesStatements.htm?dtl/4526/Address+by+Shri+Brajesh+Mishra+National+Security+Advisor+at+the*

2- *'Taneja, K. (2019, Feb 21). Why It Was Wrong to Expect the Saudi Prince to Take India's Cue on Pakistan. The wire. Retrieved 25 Feb, from https://thewire.in/diplomacy/saudi-arabia-mohammed-bin-salman-india*

3- *ANNA, A. (2017, April 6). An Israeli Company Signs a $ 2 billion Historic Defense Deal with Indiaat. The Jerusalem Post. Retrieved January 12, 2019, from https://goo.gl/zxBgmG*

4- *Black, I. (2008, November 28). Attacks draw worldwide condemnation. The Guardian. Retrieved December 7, 2019, from https://www.theguardian.com/world/2008/nov/28/mumbai-terror-attacks-international-response*

5- *Chatterje, M. (2017, july 10). Hindutva for Zionism: Narendra Modi's visit to Israel was historic in every sense. The Telegraph. Retrieved july 15, 2019, from https://www.telegraphindia.com/opinion/hindutva-for-zionism/cid/1460535*

6- *Clinton, H. (2011). America's Pacific Century. Foreign Policy.*

7- *Desai, R., & Dormandy, X. (2008). Indo-Israeli Relations: Key Security Implications. Cambridge: Harvard University, Project on India and the Subcontinent.*

8- *Dutta, P. K. (2017, December 22). Why India voted against US. Retrieved Desember 22, 2019, from Israel on Jerusalem at United Nations: https://www.indiatoday.in/world/story/why-india-voted-against-us-israel-on-jerusalem-at-united-nations-1114436-2017-1*

9- *Elaine, F., Scullion, H., & Sparrow, P. (2010). "The role of the corporate HR function in global talent management.". Journal of world business(2), p. P161.*

10-*Elst, K. (1991). Ayodhya and After.Issues Before Hindu Society. India: Voice of India New.*

11-*Fair, C. (2005, January). Learning to think the unthinkable: Lessons from India's nuclear tests. India Review(N1), pp. 40-41.*

12-*Friedman, T. (2009, February 17). No Way, No How, Not Here. The New York Times. Retrieved February 19, 2019, from https://www.nytimes.com/2009/02/18/opinion/18friedman.html*

13-*General Assembly. (1947). General Assembly. Retrieved May 20, 2019, from Future government of Palestine :resolution: .http://unbisnet.un.org*

14-*Hagopian, E. (2004). Civil rights in peril: The targeting of Arabs and Muslims. Pluto Press.*

15- *India, T. T. (2020). India urges Israel, Palestine to consider Trump's peace plan. The Times Off India. Retrieved February 22, 2020, from https://timesofindia.indiatimes.com/india/india-urges-israel-palestine-to-consider-trumps-peace-plan/articleshow/73751441.cms.*

16- *Itty, A. (2008). From Bandung to NAM: Non-alignment and Indian foreign policy, 1947–65. Commonwealth & Comparative Politics(2), p. 198.*

17- *Kulke, H., & Rothermund, D. (2016). A history of India. London: Routledge.*

18- *Ludden, D. (1996). Contesting the nation: Religion, community, and the politics of democracy in India. Pennsylvania: University of Pennsylvania Press.*

19- *Madan, T. (2016, February 11). Why India and Israel are bringing their relationship out from "under the carpet. brookings. Retrieved February 15, 2019.*

20- Malhotra, S. (2017, December 28). Explaining India's UN Vote on Jerusalem. *THE DIPLOMAT*. Retrieved December 4, 2019, from https://thediplomat.com/2017/12/explaining-indias-un-vote-on-jerusalem/.

21- Mason, R. (2014). The international politics of the Arab Spring: Popular unrest and foreign policy. London: Palgrave Macmillan.

22- McMahon, R. J. (2003). The Cold War: a very short introduction. Oxford: OUP Oxford.

23- Mearsheimer, J. (2005). EH Carr vs. idealism: the battle rages on. International Relations(2), p. 140.

24- Ministry of External Affairs. (2015-2016). The Indian Dispora. New Delhi: Policy Planning and Research Division, Ministry of External Affairs. Retrieved august 22, 2019, from http://www.mea.gov.in/

25-Mohan, A. (2019, November 21). Govt scraps Article 370, proposes to split J&K into two Union Territories. Business Standard. Retrieved November 29, 2019, from https://www.business-standard.com/article/economy-policy/govt-scraps-article-370-proposes-to-split-j-k-into-two-union-territories-119080500481_1.html.

26-Mudiam, P. R. (1994). India and the Middle East. British Academic Press.

27-NDTV. (2017). 26/11 Mumbai Terror Attacks Aftermath: Security Audits Carried Out On 227 Non-Major Seaports Till Date. NDTV. Retrieved November 29, 2019, from https://www.ndtv.com/india-news/26-11-mumbai-terror-attacks-aftermath-security-audits-carried-out-on-227-non-major-seaports-till-dat-1780189.

28-Nef, J. (1999, November). Human security and mutual vulnerability: The global political economy of development and underdevelopment. . p. 29.23.

29-Pant, H. V. (2004, Desember 4). India-Israel Partnership: Convergence and Constraints. Middle East Review of International Affairs(4), p. 65.68.

30-Ravid, B. (2019, February 5). UN Human Rights Council Adopts Resolution Condemning Israel Over Gaza War. Haaretz - Israel News. Retrieved February 18, 2019, from https://www.haaretz.com/.premium-unhrc-condemns-israel-over-gaza-war-i

31- Representative Office of India. (2017, May 2). الهند تقدم المساعدة لفلسطين لإنشاء المعهد الدبلوماسي الخاص بوزارة الشؤون الخارجية الفلسطينية. Ramallah, Palestine.

32- Riedel, B. (2008, march 21). Israel & India: New Allies. Middle East Bulletin. Retrieved from http://mikeghouseforamerica.blogspot.com/2008/03/israel-india-new-allies.html.

33- Saint-Mézard, I. (2013). Les nouvelles relations entre l'Inde et les pays du Maghreb. Maghreb: L'Année du Maghreb IX.

34- Savarkar, V. D. (1969). Hindutva: Who is a Hindu? Bombay: Veer Savarkar Prakashan.

35- Savarkar, V. D. (1989). Hindu Pad Padashahi. New Delhi: Rajdhani Granthagar.

36- SCHIFRIN, N. (2009, November 25). Mumbai Terror Attacks: 7 Pakistanis Charged. abcnews. Retrieved November 15, 2019, from https://abcnews.go.com/International/mumbai-terror-attacks-pakistanis-charged/story?id=9176592.

37- Statista. (2020, Mar 9). Statista Research Department. Share of Indian expatriates living in the Gulf Cooperation Council as. Retrieved Mar 15, 2020, from https://www.statista.com/statistics/806083/gcc-share-of-indian-expats-by-country/.

38- أحمد مقبول. (1974). العلاقات العربية الهندية. سوريا: المجلس الهندي للعلاقات العربية، الدار المتحدة للنشر.

39- أخبار الخليج. (1 ابريل، 2016). "إيباك" تشعل سباق مرشحي الرئاسة الأمريكية على دعم "إسرائيل". "دونالد ترامب": لا يوجد مرشح جمهوري يدعم إسرائيل أكثر مني وأمن "إسرائيل" يتصدر أولوياتي السياسية. موقع اخبار الخليج. تاريخ الاسترداد 5 يوليو، 2019، من http://akhbar

40- السفارة الفلسطينية- الهند. (2019). السفارة الفلسطينية- الهند. تاريخ الاسترداد 16 يونيو، 2019، من http://www.mofa.pna.ps/ar/archives/3315

41- أليكس منتس، و كارل دي روبن الأبن. (2016). أليكس مينتس، كارل دي روبين الابن، في صنع القرار في السياسة الخارجية. أبو ظبي: مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية،ط1،(2016) ص9-10. (المجلد ط1). أبوظبي: مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية.

42- إيمان عمر. (2013). الهند و كيفية صعودها كقوة كونية. معهد الإمام الشيرازي الدولي. تاريخ الاسترداد 20 يناير، 2019، من http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/285.htm

43- حارث قحطان. (2014). العلاقة الاستراتيجية الاسرائيلية–الهندية وأثرها على العالم العربي. مجلة جامعة تكريت للحقوق(عدد26)، صفحة ص112.

44- حسام سويلم. (2001). الشراكة الإستراتيجية بين الهند واسرائيل و مخاطرها على الامن القومي العربي. القاهرة: دار نهر النيل.

45- روبين ميريديث. (2009). الفيل و التنين، صعود الهند و الصين و دلالة ذلك لنا جميعا. (شوقي جلال، المترجمون) الكوت: عالم المعرفة.

46- سليم محمد السيد، و محمد ابو عود. (2002). قضية كشمير. القاهرة: مركز الدراسات الأسيوية كلية العلوم السياسية.

47- عراك الفهداوي، و تركي حمادي. (2012). التعاون العسكري الهندي الإسرائيلي وآثاره الجيوبولتيكية في الأمن القومي العربي . مجلة مداد الآداب-كلية الآداب-الجامعة العراقية، صفحة 607.

48- عصام عبد الغفور. (25 فيبراير، 2012). العلاقات الهندية الإسرائيلية وأثرها على الأمن القومي. مجلة جامعة تكريت(2)، صفحة 348.

49- علي شلبي مغاوري. (7 يناير، 2007). الصين والاقتصادي العالمي، مقومات القوة وعوائق الاندماج. مجلة السياسية الدولية، الصفحات 80-84.

50- علي صالح عضيبه. (2006). العلاقات الأمريكية الباكستانية في المجالات السياسية الإستراتيجية 1947-1971. مصر، القاهرة: عين الدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية.

51- عماد جاد. (5 أكتوبر، 2000). إسرائيل والتحريض الأمريكي ضد العراق . مجلة السياسة الدولية(150)، صفحة 111.

52- مجلس العلاقات الدولية-فلسطين. (2018). التقارب الهندي الإسرائيلي وأثره على القضية الفلسطينية، رقم 1، فبراير 2018،- فلسطين- ص 5. فلسطين: مجلس العلاقات الدولية-فلسطين.

53- محمد رئيس. (27 كانون الأول، 2017). قضية القدس في ظل تحولات السياسة الخارجية الهندية. مدونات الجزيرة. تاريخ الاسترداد 5 ايار، 2019، من https://blogs.aljazeera.net/blogs

54- محمد كاظم، و ابتسام العامري. (2013). السياسة الصينية حيال منطقة الشرق الأوسط بعد عام 2001. مجلة قضايا سياسية، العدد،32-33، صفحة 115.

55- محمد مكرم بلعاوي. (9 فبراير، 2018). فلسطين بين مثالية نهرو وواقعية مودي. الجزيرة نت. تاريخ الاسترداد 5 يناير، 2019، من https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2018/2/9/%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D9%85%D8%AB%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D9%86%D9%87%D8%B1%D9%88-%D9%88%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%88%D8%AF%D9%8A

56- مدحت أيوب. (2004). مستقبل التحالف الهندي الإسرائيلي. موقع الجزيرة. تاريخ الاسترداد 9 اغسطس، 2019، من https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/36f703a5-8e91-43a5-b297-e59c8f42080b

57- مراد فول. (10 يناير، 2011). العلاقات التركية الإسرائيلية وتأثيرها على دول الجوار في منطقة الشرق الاوسط. 531. الجزائر: جامعة الجزائر 3- كلية العلوم السياسية والاعلام- رسالة دكتوراه غير منشورة.

58- مركز إدراك للدراسات الاستشارية. (2017). العلاقات الهندية الإسرائيلية.تطور متصاعد. اسطنبول: مركز إدراك للدراسات الاستشارية. تاريخ الاسترداد 28 يونيو، 2019، من http://idraksy.net/indian-israeli-relations

59- مركز الجزيرة للدراسات. (2008). أحداث مومباي الدامية. مركز الجزيرة للدراسات. تاريخ الاسترداد 29 يوليو، 2009، من http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2008/2011721194518437257.htm

60- منظمة التحرير الفلسطينية. (10 نوفمبر، 2016). الدورة الثلاثين للجمعية العامة. فلسطين. تاريخ الاسترداد 5 نوفمبر، 2019، من http://www.plo.ps/article/45000/10111975--%D8%A7%D9%86%D8%B9%D9%82%D8%AF%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%84%D8%A7%D8%AB%D9%8A%D9%86

61- ميجلاني سانجيف. (18 كانون الأول، 2017). استياء عربي من صمت الهند إزاء خطوة ترامب بشان القدس. رويترز. تاريخ الاسترداد 11 شباط، 2019، من https://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKBN1EC10Z

62- نعمان محمد جلال. (2004). العلاقات العربية الهندية- من التقارب الى الحياد. الجزيرة نت. تاريخ الاسترداد 5 اغسطس، 2019، من https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/3d827920-0dda-4d80-b586-ccfe17827acc

63- هدي ميتكيس. (2007). العلاقات الأسيوية- الأسيوية. تأليف الصين والشرق الأوسط (صفحة 23. 11). القاهرة: مركز الدراسات الأسيوية- كلية الإقتصاد والعلوم السياسية .

64- وجيه أمجد عبد الكرمي. (2016). القطب القادم: الصراع الصيني الأمريكي. القاهرة: المكتب العربي للمعارف.